

إرادة القوة». فالدال التقليدي هنا فقد علاقته تماماً بمدلوله، واكتسب في فلسفة نيتشه مدلولاً جديداً .

والعالم عند نيتشه، يتسم بالنظام والتماسك، ولكن نظامه وتمامه مثل نظام وتماسك العمل الفني، أي أنه نظام مؤقت يشبه النظام الذي فرضه شاعر على قصيدة غنائية صغيرة، نظام لا يضرب بجذوره في أي واقع وإنما في وجدان الشاعر وإرادته. كما أن الواقع كالعمل الفني مكون من صور مجازية من صنع عقل الإنسان، لذا فهذا الواقع وهم وتعبير عن إرادة القوة. كل هذا يعني أنه لا توجد حقيقة، وإنما توجد طرق في النظر (منظور)، وهي كلها طرق متساوية بسطح الواقع المتعدد السائل. وإذا كان الواقع سائلاً ووهيمياً فكذا الذات، فالإنسان مثل الفنان يخترع نفسه، إذ لا توجد ذات ثابتة، والذات من اختراع الذات، والذات هي تعبير عن إرادة القوة وعن الدوافع المظلمة.

ونيتشه هو من أوائل الفلاسفة الذين شككوا في موضوعية أي نص. فالرؤية التقليدية للنص تسقط في ثنائية النص والحقيقة، فهي تذهب إلى أن النص في واقع الأمر هو مجرد نسيج يوصل جزءاً من الحقيقة ويحجب جزءاً منها، ومهمة المفسر هي الوصول عبر النسيج إلى الحقيقة الكامنة وراء النص، أي أن هذه الرؤية تفترض وجود الشكل والمضمون واتصالهما وانفصالهما. يلغي نيتشه المساحة بين النص والحقيقة، ويصفي تلك الثنائية تماماً، ويقرر أن النص هو فعلاً نسيج، ولكن النسيج هو ذاته الحقيقة، بل إن الحقيقة إن هي إلا جيش من الصور المجازية تكلس واستقر. والذات المبدعة هي ذاتها جزء من هذا النسيج، فهي كالعنكبوت في بيت العنكبوت (وهذا هو معنى عبارة دريدا الشهيرة «لا يوجد شيء خارج النص»). ولا يلغي نيتشه المسافة بين المبدع والنص والحقيقة وحسب، وإنما يلغي المسافة بين نص وآخر، وقد طرح فكرة التناص باعتباره حواراً لا ينتهي بين النصوص. فكل ما نعرفه هو النص، والنص لا يحيلنا إلى حقيقة متجاوزة له وإنما إلى نص آخر، ولذا فإن معرفتنا لا يمكن أن تدعي لنفسها حالة أكثر استقراراً وصلابة من أن تكون نصاً،